الجارديان: تقدم نصائح لمتظاهري مصر لإحداث ثورة مدروسة

الأحد 18 أبريل 2010 12:04 م

18/04/2010

نافذة مصر - كتب / معاذ أحمد:

قالت صحيفة الجارديان البريطانية إن حركة الاحتجاج في مصر لم تتغير خلال السنوات القليلة الماضية ، ففي كل مرة ينزل العشرات من النشطاء إلى الشارع يستقبلهم المئات إن لم يكن الآلاف من الجنود الذين يرتدون الملابس السوداء ويحملون الهروات وتسميهم الحكومة المصرية بقوات مكافحة الشغب ، وينتهى الأمر بتعرض هؤلاء الناشطين للضرب المبرح على أيدي هؤلاء الجنود ، ويعتقل الكثير منهم وتتعرض بعض المتظاهرات للتحرش الجنسي، في دوامة لا تنتهي من الجمود السياسي

وأضافت الصحيفة أن هذا هو ما حدث يومي **6** ، **13** إبريل الماضيين في شوارع القاهرة، مئات المتظاهرين المصريين والشباب بشكل رئيسي من حركة **6** أبريل نزلوا إلى الشوارع للمطالبة بإصلاحات دستورية ، تلى ذلك أن الشرطة المصرية - التي يجب أن تدان على كل المستويات - هاجمت المتظاهرين بعنف شديد في كلتا المناسبتين ، للحد الذي وصل إلى كسر ذراع إحدى المشاركات في التظاهرة ، حتى الصحفيين لم يفلتوا من سوء المعاملة من قبل قوات الشرطة وتم مصادرة كاميراتهم عندما حاولوا الاقتراب لتصوير ما يحدث

وتساءلت الصحيفة عما إذا كان هناك وسيلة تجعل تلك المظاهرات أكثر فاعلية ، خصوصا وهم يتعرضون للأذى والضرب من رجال الشرطة بدون ظهور أي عائد ملموس حتى الآن

وأضافت الصحيفة إذا نظرنا إلى نضال الأمم الأخرى يمكن أن نجد طرقا جديدة يمكن للمصريين أن يستفيدوا منها لإحداث ثورة مصرية عبر طريقة مدروسة جيدا وعن طريق تجميع الخصوم السياسيين

وضربت الصحيفة مثالين بحركتين معارضتين ناجحتين يمكنهما أن تمثلان بداية جيدة للمعارضة المصرية لاختيار طريق مختلف
أولهما طريقة الزعيم الهندي غاندي، الذي بنى جيشا من المتظاهرين المسالمين المستعدين للتضحية بحياتهم في سبيل الحرية، حيث مضوا في عمل منسق إلى البحر ليصنعوا الملح في أشهر أعمالها تحديا للاحتلال البريطاني، وعلى إثر ذلك تلقى المتظاهرين الضربات تلو الضربات من الجنود البريطانيين، بينما كانت وسائل الإعلام تقف وتلتقط الصور التي تم بثتها حول العالم، مؤكدة أن صمود الهنود هو ما جعل التغيير ممكنا، وعلى الرغم من أن هذا النوع من النضال يأخذ الكثير من الوقت، فإنه يمكنه صنع أمة أفضل على المدى الطويل

وأشارت الجارديان إلى أن المعارضة المصرية يمكنها أن تأخذ عبرة من هذا العمل إذا ما تمكنت من تنظيم مظاهرة موحدة من آلاف المصريين، يمشون يدا بيد ويتلقون ضربات الشرطة وهم ثابتون في أماكنهم

وتابعت أن من شأن هذا إحراج نظام الرئيس حسني مبارك وإظهار اتحاد المصريين أمام العالم، كما لفتت إلى أن المظاهرات الصغيرة تتبدد وتتحول إلى أعمال شغب، يسهل على الحكومة أن تقول لنظيراتها الأوروبية والأمريكية بكل بساطة أنها عبارة عن نسبة صغيرة من الغاضبين ولا تمثل غالبية الشعب، لذا يجب على المعارضة أن تُظهر أمام العالم خطأ هذا الاعتقاد

أما الخيار الثاني، فهي طريقة الزعيم الأمريكي مارتن لوثر كينج ورفاقه الأمريكيين من أصل أفريقي، حيث قاطع كينج ورفاقه وسائل المواصلات في الخمسينات، ما جعل الحكومة
الأمريكية تلاحظ أن هذه الحركة منظمة وتملك خطة، وبالتالي نجح المتظاهرين في التأثير على قوى الاقتصاد الأمريكي في مدن معينة، وفي النهاية وافقت الحكومة على مطالبهم وتغيرت أمريكا اليوم تغيرا كبيرا خلال نصف القرن الماضي

وأوضحت الصحيفة أن المصريين يمكنهم توظيف طريقة مماثلة من المقاطعة لمواجهة البنية الاقتصادية للحكومة لإجراء تغيير شامل، حيث إن الاقتصاد أكثر أهمية بالنسبة للحزب الوطني الحاكم من حقوق الشعب

ورأت الصحيفة أنه بتوقف المدينة وإخلاء المواصلات العامة، يرسل الشعب عبرهما رسالة إلى الحكام في فيلاتهم، بأنهم لن يقبلوا أن يتم اعتبارهم مواطنون درجة ثانية، فيما تستمر المعارضة في المطالبة بتغيير الدستور، ما يسمح للشعب بالوقوف في مستوى معين للطالبة بالمزيد

وتابعت أن ما جعل حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة والحركة الهندية ناجحتان لم يكن فقط تنظيمهم الذي نجح في إثارة الخوف داخل الحكومات، لكن كان استخدامهما لكسب التأييد من المواطنين البريطانيين والأمريكيين البيض

وفي نهاية المطاف فإن الوضع الراهن لحركة الاحتجاج في مصر لا يفعل شيئا يذكر، للأسف ، وحتى يمكن لهذه الاحتجاجات أن تؤتي ثمارها في التغيير على أرض الواقع ، يجب ان يشترك فيها كل المصريين .